

# أبناؤك ليسوا لك وحدك



تذكرني سيدتي أن أبناءك وإن كان لك حق عظيم عليهم فهم ليسوا أبناءك وحدك، إن لزوجك أيضاً حقاً كبيراً عليهم وهو الأب... وهو رب الأسرة.

نقول ذلك لأن بعض الأزواج يختلqn المشاكل، ويختلqn مع أزواجهن بخصوص الأولاد، ومنطلق هذه المشاكل هو أن هؤلاء الأزواج يعتبرن الأبناء وكأنهم أبناؤهن وحدهن، وكان الأب ليس له فيهم شيء، فمثلاً لو قام الوالد بعقاب أحد الأبناء تغضب زوجه غضباً شديداً وتلومه لهذا..

وتقول كيف تضرب ابني؟! إنها تتكلم وكأنه ابنها وحدها وكان أباه ليس هو هذا الزوج!.

هذا الأسلوب الذي تتبعه بعض الأزواج أسلوب خاطئ بلا شك، وهو يؤدي إلى الخلاف والشقاق مع أزواجهن. وينبغي عليهن أن يسلمن بحق الزوج الأب في تربية الأبناء، وحقه في عمل ما يراه صالحاً لهم بالتشاور مع زوجه، أما الخوف الشديد على الأبناء، واعتبارهم وكأنهم ملكٌ للأم وحدها فهذا لا يأتي بخير، بل يجعل هناك فجوة بين الأولاد وأبيهم، وهذا خطأ كبير في التربية، وقد يجعل الأولاد مدللين ولا ينالون قسطاً كافياً من التربية الصحيحة.. كما يفسد العلاقة بين الزوجين.



# تخلصي من عقدة الأب



٤٩

حتى تصبحي زوجاً ناجحة في حياتك الزوجية، وتنعمي بمكانة كبيرة في قلب زوجك، فإن عليك أن تتخلصي من عقدة الأب.

ولكن ما هي عقدة الأب التي نقصدها؟! إنها عقدة موجودة عند كثير من النساء وهي محاولة بعض الأزواج جعل أزواجهن مثل آبائهم في الصفات، والخلال، فمثلاً تقول الزوج لزوجها: إن أبي كان يساعد أمي، ويقوم بعمل كذا وكذا.. إن أبي كان يوقظ أمي وقد جهز لها الإفطار.. الخ.

إنها تريد أن يصبح زوجها في معاملته إياها تماماً مثلما كان يتعامل أبوها مع أمها.. وهذا لن يكون أبداً..

لماذا؟ لأن هذا له شخصية، وذاك له شخصيته الأخرى، وقد يكون بين هذين الشخصيتين بعد المشرقين.. فكيف تتفان؟!!

أيتها الزوج الذكية، عليك أن تنسي تماماً ما كان يفعله أبواك، وأن تتعامل مع زوجك على أنه شخصية مستقلة، ولا تحاولي أن تشبيهه بغيره، فهذا يفضيه..

تعاملي مع زوجك حسب شخصيته، واعرفي كل يحبه وما يكرهه، فافعلي الأول واجتنب الثاني، وبهذا لن تحدث المشكلات وسيستريح قلبك، ويحبك زوجك.. وتخلصي من النظر لسلوكيات أزواج الأخريات.



# احسنى العلاقة مع الجيران



من حسن عشرة الزوج، ومن موجبات مرضاة الله تعالى الإحسان إلى الجيران، ذلك لأن إيذاء الجار اغضاب للرب تعالى، ومجلبة للمشاكل، والتي بدورها تؤثر على الزوج.

فالزوج الذي رزقه الله تعالى بزوج تحسن إلى الجيران، وتحسن معاشرتهم، سينعم بيته بالهدوء والسكينة، مما سيؤثر بطريقة إيجابية على علاقته بزوجه، فيزيد حبه لها.

وعلى العكس حين يرجع الزوج من عمله فيجد زوجه، وقد اختلقت المشاكل مع الجيران، ويأتي لكي يحل هذه المشاكل، ويسمع من فلان وفلانة.. لا شك أن هذا الموضوع سينغص عليه حياته، ويقول في نفسه: وهل انتهيت من المشاكل الخارجية حتى تأتيني مشاكل داخلية ليست في الحسبان، ويغضب من زوجه وتسوء علاقته بها. هذا ولتعلم الزوج أن حسن معاشرة الجيران من الإيمان، وسوء معاشرتهم من موجبات النار وليعاذ بالله.

وقد قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها.. ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال ﷺ: «هي في النار»<sup>(١)</sup>.

فانظري كيف أن إيذاء الجيران أوجب لها النار رغم كثرة صلاتها وصيامها وصدقاتها!

(١) الحديث رواه أحمد.

## دعي زوجك يتحدث عن نفسه



حين يعود زوجك من عمله يكون في شوق إليك، وإلى الجلوس مع الأولاد، وهو في هذه الأثناء ترينه أيضاً في شوق للحديث.. إنه يتحدث عن نفسه وعن عمله.. إنه يُنقّسُ عما بداخله.. وهذا الحديث يجعله يشعر بالراحة، فهو تواجهه ضغوط كثيرة في العمل خارج البيت، ومشكلات عديدة قد لا يستطيع حلها. ومن ثم فهو ينتظر لحظة رجوعه من العمل ودخوله البيت بفارغ الصبر، حتى يفرغ ما بجعبته، لذا فإن عليك أن تكوني في تلك اللحظات حسنة الاستماع، فدعيه يتحدث بحرية عما يريد التحدث عنه.. بل وشاركه أيضاً الحديث بإبداء اللفتة لمعرفة ما حدث، وأن ترسم على وجهك علامات الانتباه لما يقول، والتعجب لما يتعجب منه، والحزن لما يحزنه، والفرح لما يفرحه.. وهكذا، وبعد قليل سوف تجدينه قد شعر بالراحة.. وذهب ما يحس به من الاختناق من العمل ومشكلاته.. وعندها يمكنك أن تتحدثي أنت معه حول أمور المنزل.

أما لو أنك بدأت عند دخوله المنزل بالمشكلات المنزلية، وما حدث لك طوال اليوم، وهو في تلك الحالة، لو حدث هذا لواجهك هو بسيل من الانفعال، والكلمات القاسية. ولازدادت المشاكل ولم تحل، فإذا أردت أن تكسيه لصفك فدعيه أولاً يتحدث عن نفسه وعما حدث له.



## تقبلي مسؤولياتك بصدق ورحب



إن المرأة التي تكثر الشكوى من المسؤولية أمام زوجها، إنما تحمله عبئاً نفسياً إضافياً فوق ما يحمله من أعباء ومسؤوليات. وتجعله يكره الجلوس في المنزل، بل ويكره القرب منها. ذلك لأنه يحار معها، ولا يستطيع إرضاءها، إذ كيف يوازن بين عمله خارج المنزل، وبين شكوى زوجها المستمرة من كثرة الأعباء عليها داخل المنزل.

إنه يأتي للبيت كي يستريح، وليس لكي يزداد عبئاً وثقلاً فوق ما يحمله. فعليك أيتها الزوج المسلمة أن تقبلي مسؤولياتك بصدق ورحب، وتستعيني بالله عليها. ولا تكثرى الشكوى لزوجك فتحمليه عبئاً إضافياً، ولا تطاوعي نفسك دائماً بالتنفيس عنها عن طريق الشكوى المتكررة من ضخامة المسؤولية الملقاه على عاتقك.

أحبي مهنتك ووظيفتك ودورك كزوجة وأم للأولاد، أحبي دورك هذا، واعلمي أنه دور عظيم وليس بهين بل وهذا دور مهم جداً وضروري في هذه الحياة. وليس أقل من دور زوجك، فلكل وجهة هو موليتها.

وإذا كان لديك عبء زائد في الأعمال المنزلية فاستعيني بالله تعالى وبالذكر والدعاء. والله تعالى معينك إن شاء الله. وتذكري موقف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهبت إلى أبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تشتكي له أثر الرحي في يدها وتطلب منه خادماً يعينها في خدمة البيت. وقد كانت شاققة بالفعل، بين طحن وعجن وخبز، وغير ذلك، لكن فاطمة لم تجد أباهما ووجدت زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأخبرتها الخبر، ولما جاء الحبيب صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بما جاءت من أجله فاطمة، فذهب صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة في بيت علي رضي الله عنه، وترك الحديث لعلي رضي الله عنه حيث يقول: «فجاءنا

(يعني: رسول الله ﷺ) وقد أخذنا مضجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: «على مكانكما، فجاء فقعد بيني وبينها (يعني: بينه وبين زوجته فاطمة رضيا) حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: «الا اراكما على خير مما سألتما؟ (يعني: خير من الخادم) إذا أخذتما مضاجعكما، أو أويتما رأى فراشكما: فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبراً ثلاثاً وثلاثين. فهذا خير لكما من خادم.»<sup>(١)</sup>

وهذا ما فعلاه، فأعانهما الله تعالى. ولم تجد فاطمة رضيا ما كانت تجد من الصعوبة البالغة في خدمة زوجها، وأعانها الله تعالى على جرّ الرحي، والعجن، والطحن، ونحو ذلك.

أرجو أن تستجيبى لله ورسوله ﷺ، وتداومي أيتها الزوج المسلمة على هذا الذكر عند النوم كل يوم. وتقولي كما قالت السيدة فاطمة رضيا حين أوصاها الحبيب ﷺ بهذا الذكر حيث قالت: «رضيت عن الله وعن رسول الله.»<sup>(٢)</sup> يعني رضيت بهذه الوصية ونفذتها، وقد كانت بالفعل خيراً لها من خادم.

عندما تجدي نفسك سوف تشتكين، وتتململين فقولي بدلاً من ذلك: «رضيت عن الله وعن رسول الله ﷺ»، والله تعالى جاعلك راضية إن شاء الله، وعندما ترضين بما أنت عليه ستجدينه سهلاً ميسوراً بإذن الله تعالى، فنحن الذين نصنع الصعاب بأنفسنا، وذلك أمر نفسي ليس أكثر. فكم من امرأة وكم من زوج تقوم بمثل ما تقومين به من الأعباء والمسؤوليات، وقد يكون أكثر ولا تشتكي!! لماذا؟ لأنها رضيت عن نفسها وعن مسؤولياتها. وتقبلت كل ذلك بصدر رحب.

وعندما تستعينين بالله تعالى، وترضين عن مسؤولياتك وتداومين على ذكر الله تعالى، وعلى التسبيح والحمد والتكبير الذي أوصى به الحبيب ﷺ. عندئذ أبشري والله بالسعادة الزوجية والسعادة الأخروية إن شاء الله.

(١) الحديث متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود.

## لا تلحي عليه بمساعدتك



كثير من الرجال لا يحبون المطبخ، ولا يفضلون صنع الطعام، ويحتقرون الأعمال المنزلية.. هذه حقيقة يجب أن تعلمها الزوج. ومن ثم فلا تطلبي من زوجك وتلحي عليه في مساعدتك في بعض الأعمال المنزلية، إن قام هو من نفسه بعمل، ما فلا بأس، لكن لا تكثري الإلحاح عليه بهذا العمل أو ذاك.. ولا تقولي له إن مساعدة الزوج في البيت أمر ضروري، وتظلي تكررين هذا الكلام.. إنه سيميل وسيترك لك البيت ليقضي وقت فراغه خارجه.. فلا تشتكي فيما بعد من أنك لا تربيه إلا وقت النوم.

واعلمي أيتها الزوج أن مساعدة زوجك لك في أعمال البيت ليس فرضاً عليه إلا إذا كلفك بما لا تطيقين فعليه المساعدة..

أما مساعدته لك في ظل الأمور المألوفة فهذا فضل منه وكرم، وليس فرضاً عليه.. ولا تحتجي عليه بأن «الرسول ﷺ كان في مهنة أهله»<sup>(١)</sup>.

نعم كان هذا حقيقة، وهذا كرم كبير منه ﷺ لحسن خلقه، فلقد كان ﷺ خلقه القرآن، ومدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم: ٤).



(١) الحديث في صحيح البخاري.

## تقبلي علاته واعدريه



لا شك أنك سيدتي تعلمين أن لكل علاته، وسقطاته وهفواته، وتعرفين زوجك أكثر من غيرك، وتعرفين علاته، وما يمكن أن يصدر منه تجاه المواقف المختلفة.

ومن ثم فيجب عليك أن تحسني التعامل مع كل هذه الأمور، وأول شيء يمكن أن يزيد من حب زوجك لك بخصوص هذا الموضوع هو أن تفضي الطرف عن علاته. وتتقبلي زلاته، وتُقيلي عثراته. فإنك إن فعلت ذلك فسوف تجدين المثل إن شاء الله عز وجل. وسوف ترين كيف أن علاقته بك تزداد حباً وحناناً.

ذلك لأن الإحسان جزاؤه بالمثل، قال الله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (سورة الرحمن: ٦٠).

ومعنى أن تقبلي علاته، أن تتكفي معها، فمثلاً زوجك إن كان غضوباً كثير الانفعال سريع الغضب، فلا يجب أن توجهي له اللوم في كل مرة.

أنت تعرفين هذه الصفات فيه، فتقبلي زوجك على ما فيه من هذه الصفات، وتعاملي معه على هذا. هذا لا يمنع طبعاً أن تحاولي تقويم ما تستطيعين من أخلاقه، لكن عليك أن تعلمي أن الصفات النفسية لا تتغير بسهولة.



# كوني أنت التتخص المناسب



إذا أردت أن تستمتعي بحياتك الزوجية، وتنالي الخطوة عند زوجك، فانظري ماذا يريد زوجك منك، وكوني الشخص المناسب لما يريد..

نقول ذلك لأن المشكلة التي تجعل بعض الأزواج يكثرن الشكوى من أزواجهن ويقلن عنهم أنهم ليسوا هم الأشخاص المناسبين. هذه المشكلة تنشأ لسبب مهم وخطير وهو: أن هؤلاء الأزواج ينظرون للزوج من طرف واحد. نظرة أحادية، فالواحدة منهن تريد من زوجها أن يكون هو الزوج المناسب لها. وفي ذات الوقت لا تنظر لنفسها..

هل سألت هذه الزوج نفسها هذا السؤال: هل أنا الشخص المناسب لزوجي؟ هل أعتبر زوجاً مناسبة له؟

إن الزواج يحتاج من الزوج وزوجه أن يحاول كل منهما أن يكون هو نفسه الشخص المناسب لشريكه في الحياة، قبل أن يطلب منه أن يكون هذا الشخص المناسب له.

فقد تكون المشكلة عنده هو ليس عند الطرف الآخر.. والأمر يخص الزوج أكثر وبدرجة أكبر، فلن يصبح الزوج هو الشخص أو الزوج المناسب لزوجته بقدر ما يمكن أن تصبح الزوج هي فعلاً الزوج المناسبة لزوجها.. فلتجتهد كل زوج مخلصه نحو هذا الاتجاه.. أن تكون الزوج المناسبة لزوجها.



## احترمي غيرة زوجك



قد يكون زوجك غيراً بدرجة كبيرة، وقد يتسبب هذا لك في بعض القيود، ومع ذلك فيجب أن تحترمي مشاعر زوجك وغيرته عليك. فإن الغيرة علامة الحب ودليل عليه، هذا طبعاً عندما تكون الغيرة في حدودها المعقولة<sup>(١)</sup>، أما إذا تطورت لدرجة إيذاء الزوج وجرح مشاعرها فهذا لا يرضاه الإسلام.

والذي نقصده هنا أن بعض الأزواج غيرون على أزواجهم بدرجة كبيرة، وعلى هؤلاء الأزواج أن يحترمن رغبة أزواجهن، ولا يستهزأن بها، حتى لا يتسبب ذلك في كثرة المشكلات، ولناخذ لذلك مثلاً السيدة أسماء بنت الصديق رضي الله عنها: كانت السيدة أسماء زوجاً للزبير بن العوام، وكان الزبير رجلاً يغار بشدة على أسماء، وكان الزبير رجلاً فقيراً.

وتحكي السيدة أسماء رضي الله عنها فتقول: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه (بعيره)، فكنت أعلف فرسه، وأسوسه، وأكفيه مؤنته، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، وأستقي الماء، وأخرز غربه (يعني تخيط الدلو بالخرز)، وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز، فكان يخبز لي جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق. قالت: «فجئت يوماً بالنوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي، وهي على ثلثي فرسخ، (تقدر بمشي ساعة تقريباً). قالت: «فجئت يوماً والنوى على راسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر

(١) وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الغيرة غيرة يبغضها الله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة، يعني تشكك الرجل في أهله بغير دليل.

من أصحابه فدعاني ثم قال رسول الله ﷺ: «إخ إخ، (يعني للناقة كي تنخ لتركب أسماء)، قالت: «فاستحييت وعرفت غيرتك، (يعني غيرة الزبير عليها)، قال الزبير: «والله لحملك النوى على رأسك أشد علي من ركوبك مع رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وقد فضلت أسماء أن تمشي ساعة تحمل النوى على رأسها في شدة الحر على الركوب مع رسول الله ﷺ واستحيت أن تسير في صحبة الرجال لأن زوجها الزبير كان يغار عليها. . مع أن هذا الموقف بعدما علمه الزبير لم يؤيده، بل كان يفضل أن تتركب أسماء مع النبي ﷺ وأصحابه على أن تمشي هذه المسافة تحمل النوى على رأسها، لكنه احترام مشاعر الزوج الذي كان ديدن المسلمات في ذلك العصر الكريم، وفي الحديث إشارة إلى حسن خدمة أسماء زوجها الزبير.



(١) الحديث بهذا اللفظ، رواه مسلم، ورواه البخاري بلفظ مختصر.

## من أعظمه ما يحب الزوج في زوجته



إنه أمر عظيم حقًا وخطير، وتوفره يسبب السعادة الزوجية، ويزيد من حب الزوج زوجته، وعدم توفره يسبب البغضاء بين الزوجين، بل وربما الإخفاق الزوجي. تري ما هو هذا الأمر؟! كتب «ديل كارينجي» عن هذا الموضوع، وكان مما قال: بحث د/ «ج. هاملتون» حالة مائة من الأزواج، ووجه إلى الرجال والنساء كلاً على انفراد نحو أربعمئة سؤال عن خصائص حياتهم الزوجية، واقتضاه هذا البحث أربع سنوات كاملة، حتى لقد أعتبر هذا البحث من الأعمال الاجتماعية المهمة، وأمدته بالمال عدد من الجمعيات الإنسانية. فماذا كانت النتيجة؟! يحسن بك أن تطالعها في كتاب «ما خطأ الزواج» الذي ألفه د/ «هاملتون»، و«كينيث ماكجوان» يقول د/ «هاملتون»: إن عدم التوافق الجنسي يجثم دائماً في قرارة كل زوج مخفق، فإن كل المشكلات الأخرى التي تلبس الزواج يمكن أن يغضى عنها الأزواج لو أن التوافق الجنسي استتب بينهما.

ثم عقب «كارينجي» بقوله: أليس من المؤسف ونحن في القرن العشرين، ولنا مالنا من العلم والمعرفة أن يتحطم الزواج وتدبر السعادة، ويقبل الشقاء بسبب الجهل الفاضح بصدد أهم الغرائز الطبيعية وأولاها بالاعتبار؟!.

كثير من الأبحاث التي قامت للبحث حول السعادة الزوجية كانت نسيجتها، أنه في مقدمة أسباب السعادة الزوجية ذلك الأمر المهم ألا وهو التوافق الجنسي بين الزوجين وأن عدمه يعني عدمهما. وقد بحث د/ «بول بويينو» آلاف من الزوجات،



وخرج من بحثه الواسع بأربعة أسباب رئيسية تعقب الإخفاق في الزواج، وقد رتبها هذا الترتيب:

١ - عدم التوافق الجنسي .

٢ - تضارب الآراء والمشارب .

٣ - المشكلات المادية .

٤ - الشذوذ العقلي والعاطفي والجسماني .

ولعلك تلاحظ أن الناحية الجنسية أتت في المرتبة الأولى وأن المشكلات المادية

- لفرط الدهشة - أتت في المرتبة الثالثة!

والإسلام الحنيف قد أوجب على الزوج الاستجابة لرغبة زوجها الجنسية كما

سبق بيانه، وليس معنى الاستجابة تلبية رغبته فقط من غير أن تتفاعل معه، كلا لكن

يجب أن تتعلم فن معاملة الزوج، ولكي تتعلم هذا يجدر بها مطالعة أحد الكتب

العلمية المحترمة التي تتحدث عن هذا الموضوع، والتي لا تعتمد الإثارة فحسب.

